الإمام الخميني

مسيرة الثورة والجهاد

للأحداث والشباب


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com



الامام الخميني

مسيرة الثورة والجهاد

للاحداث والشباب

مركز بقية الله الأعظم

الكتـــاب : الامام الخميني ـ مسيرة الثورة والجهاد
ترجمة واعداد : السيد عباس نورالدين
النـاشـر : مركز بقية الله الاعظم(ع)
الطبـعـة : الاولى ـ بيروت ـ ١٩٩٨ م

عرض موجز لأهم المحطات الجهادية في حياة
الامام الخميني (قدس سره)
للاحداث والشباب

المحتويات

إلى الذين لم يعرفوه

ولكنهم أدركوا ثورته

إلى الذي لم يسمعوه

ولكنهم عشقوا صوته

إلى الاحداث والشباب الذين هم أمل

المستقبل وحملة النهج

هذا الكتاب

يدوِّن هذا الكتاب مسيرة الحياة الجهادية لرجل رباني أحيى بهمّته القدوسية أمة بأكملها..

لقد وجدنا ان المكتبة العربية تعاني من النقص في مجال معرفة السيرة الجهادية للامام الخميني (قدس سره)، وتقديم هذه المعرفة للشباب والأحداث.

لهذا كان هذا الكتاب..

فهو عرض مختصر لأهم المحطات الجهادية مع بيان نبذة من المواقف المصيرية التي اتخذها الامام وهو يقود سفينة الثورة نحو شاطئ النصر والثبات.

نأمل أن يكون خطوة على طريق معرفة نهج الاسلام

الناشر

استفدنا في اعداد هذا الكتاب من كتاب صدر بالفارسية تحت عنوان «خورشيد قرن» من تنظيم حميد علم الهدى ونشر دار الهويزة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذاك هو الامام

قبل حوالي أربعين سنة انطلق رجل إلهي نحو هدف كبير.

كان العالم الاسلامي آنذاك يغط في سبات عميق، وقد أصبح لقمة سائغة بأيدي أعدائه.

كان المسلمون لعبة تتقاذفها القوى المسيطرة على العالم، وقد أصبحوا سخرية الزمان.

كان الجهل والتخلف والتفرق يمزق أحشاء الأمة الاسلامية.

كل من ينظر إلى أوضاعهم، كان يصاب بيأس قاتل لا يعرف له مخرجاً.

انطلق هذا الرجل الرباني الذي يحمل سمات الصالحين، ويستلهم نهجه من سيرة الأطهار نحو إقامة حكومة للاسلام.

حكومة تُرجع العزة والكرامة للمسلمين

وتحيي فيهم روح الايمان والاسلام وتبث في قلوبهم معاني اليقين والعرفان

وتجعل منهم قوة عظيمة تمرّغ أنوف الطواغيت والمستكبرين

كان حلماً بالنسبة لكثيرين لا يرونه حتى في اليقظة
ولا يقدرون على مجرد التفكير به
فأصبحوا أعداءه دون أن يشعروا

ومضى روح الله بقلب اتصل بالسماء وعزم يزيل الجبال
وشق طريق الثورة في ساحات الوغى والقتال
يمشي وحيداً في هجرة تلو هجرة
لا يعرف خوفاً أو كلال
وكانت أقدامه أينما وطأت ترسم سبيل النور
وأنفاسه متى صعدت تلوح منارة للأجيال

فهو العارف الذي شهد عظمة ربه، والحكيم الذي أدرك سر وجوده، والفقيه الذي عرف حكم دينه، والشجاع الذي أمات نفسه...

هو سيد العارفين ورئيس الحكماء وقدوة الفقهاء،
وإمام المجاهدين الشرفاء

قرأ التاريخ ففهم دروسه وسننه
واطلع على العالم المحيط به فأدرك خدعه وزيفه
وأصبح الكون في قبضته
يفعل ما يشاء بقدرة الاله

لم يعرف في حياته سوى عبادة ربه وطاعة مولاه

فجعل الله الملايين تعشقه وتهواه
ولأنه خاف الله في محراب العبودية والفناء
فقد أخاف الله منه كل شيء

وهكذا وقف في أرجاء الوجود
وصرخ عالياً
فاذا بصوته يتصل بصوت أبي عبد الله(ع)
فاستحالا صوتاً واحداً
وبُعث الحسين من جديد: هيهات منّا الذلة.. ثم أعاد الكرة،
فاذ بصوته القوي يتصل بصوت علي(ع)
ورجعت ضربات حيدر

وكان كل حين يبث أنينه إلى المعشوق المتردد
في القفاري والبوادي، والمنتظر للأنصار
عله يسمع نداءه فيقبل ثورته في مسيرة الانتظار

عريصاليم

١١ محرم الحرام ١٤١٩هـ

مسيرة الثورة والجهاد

«أفضل الجهاد كلمة حق بوجه سلطان جائر»

في العشرين من جمادى الثاني سنة ١٢٨١هـ. ش(*). وفي ذكرى ولادة سيدة نساء العالمين الصديقة الزهراء(ع) أشرقت شمس مولود لم يكن أحد ليتصور انه سيغير العالم عندما يكبر. وعلى يديه ستبدأ البشرية بمرحلة جديدة من حياتها. انه السيد روح الله الموسوي حفيد الاطهار(ع) وابن العالم السيد مصطفى الذي كان يعيش في مدينة خمين وسط ايران.



ولم تمض بضعة أشهر على ولادته حتى استشهد أبوه على يد رجال بعض الاقطاعيين في تلك المنطقة.

وما أن بدأت طفولة هذا السيد حتى ظهرت علامات

(*) هـ. ش هو التعبير عن التاريخ الهجري لكن بالتقويم الشمسي الذي تكون فيه السنة ٣٦٥ يوماً.



النبوغ فيه. وبدأ يدرس عند أخيه الآداب الفارسية وبعض العلوم الدينية.

وبعد تسعة عشر سنة التقى بأستاذه آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري فأحب المشاركة في دروسه، ولهذا هاجر الى الحوزة العلمية في مدينة قم. فحضر هناك العديد من الدروس في الفقه والأصول والقرآن والفلسفة وغيرها واستفاد من محضر جمع من الأساتذة الكبار.

كان استاذه في علم الهيئة (الفلك) الشيخ علي أكبر يزدي المعروف بالحكيم. وقد درس العرفان عند العارف الكبير آية الله الشيخ محمد علي شاه آبادي.

وعندما توفي مؤسس الحوزة العلمية في قم آية الله الحائري، كان الامام الخميني قد لمع نجمه كأحد أركان الحوزة.

وعندما بلغ سن السابعة والعشرين من عمره بدأ بتدريس الفلسفة. وبعد عدة سنوات بدأ بتدريس الدروس العليا في الفقه والأصول. أما دروس الأخلاق التي كان يلقيها فقد تحولت إلى محفل نوراني يستفيض منه أهل الحقيقة لتهذيب نفوسهم. وقد خرّج العديد من النجوم التي أصبحت منارات هداية للسالكين، كالشهيد العظيم مرتضى المطهري.

وفي الفترة التي كان الامام الخميني يدرس في الحوزة وقعت حوادث سياسية مهمة في ايران والعالم. وكان لكل واحدة منها تأثير في روحه السامية. منها النهضة الثورية الكبرى لآية الله



المدّرس ضد رضا خان، ومؤامرة الشاه رضا خان لأجل محو الاسلام من ايران كما فعل نظيره آتاتورك في تركيا، والتعرض للحوزات العلمية واجبار العلماء على خلع اللباس الخاص بهم لاستبداله باللباس الاجنبي، ومنع إقامة **مجالس العزاء للامام الحسين** (عليه السلام)، ونزع الحجاب عن النساء، والحرب العالمية الثانية، والمجاعة التي ضربت ايران، ومن ثم فرار الشاه رضا خان إلى جزيرة موريس وتنصيب ابنه مكانه من قبل الانكليز، ونهضة آية الله الكاشاني ومصدق والقضاء عليهما من قبل الشاه الجديد و...

لقد كانت هذه الاحداث الكبرى تشغل بال الامام وتجعله يغوص في التفكير لأجل نجاة المسلمين من أيادي الشياطين.

وهكذا، ففي سنة ١٣٢٠ هـ. ش. فر رضا خان ذليلاً من البلاد فاحتفل الناس بذلك. ولكن لم تمض مدة طويلة، حتى جاء الانكليز بابنه محمد رضا.

وفي تلك الأيام كان وعي الناس قليلاً، لهذا صدقوا الاشاعات التي رُوِّجت بأن الشاه الجديدسيصلح ما أفسده أبوه.

ولكن الامام وبوعيه العميق كتب بيانا سنة ١٣٢٣هـ. ش تحت عنوان «إقرأوا واعملوا» ذكر فيه مجموعة من المسائل

المهمة للغاية، منها:

«اليوم فإن جميع المخططات التي أعدها دماغ رضا خان اليابس ستستمر..»

في سنة ١٣٢٣ كان وضع ايران الاقتصادي سيئاً للغاية.

وبالنظر إلى ان العديد من الشعوب كانت تتحرك لتغيير أوضاعها، فقد أوعز الامريكيون إلى الشاه أن يصطنع ثورة كاذبة يسميها **«الثورة البيضاء»**. وقد أدرك الامام أن هذا التحرك يهدف إلى خداع الشعب، كما تبين لاحقاً بعد عدة سنوات من هذه الثورة الكاذبة. فوقف معترضاً، وأدى ذلك إلى تعطيل الأسواق وخروج الناس في المظاهرات.

وهنا أمر الشاه رجاله بقمع التحركات والهجوم بوحشية على المدرسة الفيضية مما أدى إلى سقوط العديد من الشهداء والجرحى.

وفي سنة ١٣٤١ هـ. ش كان الشاه بصدد تشكيل «روابط الولايات» على طريق زيادة نفوذ الأجانب. وأراد أن يضع مجموعة من القوانين لهذا الأمر منها استبدال القَسَم بالقرآن بالقَسم بأي كتاب سماوي آخر.

قام الامام الخميني، وفي خطاب وجهه إلى رئيس الوزراء في ذلك الوقت قال:

«انني انصحكم مرة أخرى أن تلتزموا بطاعة الله والدستور واحذروا العواقب الوخيمة لمخالفة القانون»

وعلى أثر انتشار بيان الامام جرت تظاهرات عديدة ووقعت صدامات مع الشرطة.

وفي شهر ك١ من العام نفسه خطب الإمام قائلاً:

«ارفعوا الحراب عن رؤوس الشعب، لنرى مع من يكون،

ومن هو الذي يتمتع بتأييد الشعب.»



وفي رده على خطاب الامام، عرض الشاه لوائحه المتعلقة بالثورة البيضاء على الشعب للاستفتاء العام. فاعتبر الامام أن اللوائح غير قانونية ومخالفة للدستور وشريعة الاسلام وحرّم المشاركة في الاستفتاء. وكان مما قاله في ذلك الوقت:

«ان النظام الحاكم لا يمكنه أن يواجه ارادة شعب كبير بواسطة الحراب وعاجلاً أم آجلاً سيهزم».

وفي كل مرة، كان الامام يكشف الحقائق، كان الناس من جميع الفئات يخرجون إلى المظاهرات والإعتصامات..

وكان عملاء الشاه في المقابل يتحركون لقمع هذه الاعتراضات، ظناً منهم ان هذا الأمر سيقضي على وعي الشعب المتزايد.

وقد أدت هذه الحملات الوحشية إلى أن يعلن الإمام عيد رأس السنة الجديدة يوماً عاماً للحداد والعزاء.

ولم يكتف الشاه بقمع المظاهرات، بل قد أمر رجاله بالهجوم على مجلس أقيم في المدرسة الفيضية بمناسبة شهادة الامام الصادق(ع). وأدى ذلك إلى سقوط العديد مضرجين بدمائهم بشكل مفجع.

وأمعن الشاه في إفساده، فأمر بتشكيل ما سمّاه «قوات الدين»، حيث قام عملاؤه بالقبض على العلماء واجبارهم على تبديل ملابسهم الدينية باللباس العسكري وارسالهم إلى المناطق الحدودية.

وهناك وقف الامام بصلابته المعهودة قائلاً:

«لا تقلقوا.. لا تتزلزلوا.. استفيدوا من التدريب العسكري بكل ما أوتيتم من قوة وجدية. فليكن، كما حصل مع النبي موسى(ع) الذي تربى في حضن فرعون وعندما كبر اقتلع أصول الظلم والفساد».

وهكذا، علّم الامام طلاب الحوزة أن يستفيدوا من التدريب العسكري لمواجهة الشاه.

وفي ذكرى أربعين شهداء الفيضية قال الإمام:

«ان حب الشاه يعني الإغارة والفتك!

وان جرمنا الوحيد هو اننا ندافع عن الاسلام والاستقلال»

وفي تلك الظروف التي كان الشاه يدير الدولة بمعونة آلاف المستشارين الأمريكان، وكان رجال مخابراته (السافاك) ينتشرون في طول البلاد وعرضها لخنق أي نفس ضده، كان الامام يقف بكل شجاعة وصلابة، ويقول:

«إنني مصمم على عدم القعود حتى اسقاط هذا النظام الفاسد أو أفد على الله تعالى معذوراً»

وبعد عدة أيام، ومع بدء أيام محرم الحرام، خاطب الامام العلماء الذين تحركوا للتبليغ في هذه المناسبة قائلاً.

«ذكّروا الناس بخطر اسرائيل وعملائها»

وفي يوم عاشوراء، كان شعار المسيرات الحسينية مليئاً بالوفاء لحسين الزمان والعداء ليزيد العصر، وكانوا يهتفون قائلين:

خميني محطم الاصنام، الشعب كله معك

فليمت فليمت عدوك المجرم الظالم

وترددت أصداء هذا الشعار في المدن الأخرى حتى وصلت إلى جوار قصر الشاه المرمري وهزّت جدرانه.

وفي عصر يوم عاشوراء جاء الامام إلى المدرسة الفيضية وألقى خطابه التاريخي، وخاطب الشاه قائلاً:

«أيها التعيس المسكين، لقد مضى من عمرك ٤٥سنة. فتأمل قليلاً، واعتبر. فكر في عواقب الأمور. وتدبر قليلاً.

وفي الساعة الثالثة من تلك الليلة حاصرت قوات الكوماندوس التابعة للشاه بيت الامام، واعتقلته، وقادته إلى أحد سجون طهران.

وعندما استيقظ الناس في قم وطهران و ورامين على هذا الخبر يوم ١٥ خرداد نزلوا إلى الشوارع، وبدأوا بالهتافات المؤيدة للامام. فهجمت قوات الشاه عليهم وبدأت باطلاق النار بشكل عشوائي مما أدى إلى سقوط مئات القتلى والجرحى.

وبعد ٤٥ يوماً من الاعتقال اضطر الشاه تحت ضغوطات كثيرة إلى الافراج عن الامام.



وبعدها مباشرة توجه الامام إلى قم وألقى خطاباً مهما قال فيه:

«...الله يعلم ان حوادث ذلك اليوم (١٥ خرداد) قد هدتني...».

واستمرت خطابات الامام النارية، مستفيداً من كل فرصة لفضح جرائم الشاه واستبداده. وعندما قال الشاه ان كل الشعب

معي، ولا يوجد سوى بعض المعممين الرجعيين الذين يخالفونني. وقف الامام قائلاً:

«.. انتم يا مستبدين الذين جعلتم كل القوانين تحت أقدامكم بالقوة والقهر ولا تبالون بأحكام الاسلام. تعتبرون أنفسكم مترقين!! ونحن الذين نقول طبقوا أحكام الاسلام والدستور رجعيون!!..»



ولأن الشاه لم يكن يمتلك آية قاعدة شعبية، ويعلم انه قد جاء للحكم والسلطنة بواسطة أسياده الامريكان والانكليز، أراد سنة ١٣٤٣هـ ش أن يرضي هؤلاء الأسياد بإقرار قانون جديد يعطي الحصانة لهم في البلاد.

وهنا قام الامام وقال بصوت مرتفع في ذكرى ولادة السيدة الزهراء(ع):

«لم يعد لإيران أي عيد. لقد جعلوا عيد ايران عزاء (بكاء الحاضرين).. لقد حولوا إلى المجلس قانوناً يصون كل المستشارين الامريكان من أية جريمة يرتكبونها... ثم قال:

والله ان كل من لا يصرخ هو عاص. وهو مرتكب للكبيرة...

يا زعماء، الاسلام، انصروا الاسلام..

يا علماء النجف، انقذوا الاسلام..

وقال أيضاً:

أن أمريكا أسوأ من الانكليز، والانكليز أسوأ من أمريكا، وروسيا أسوأ منهما. والكل أسوأ من الكل. والكل أشد سفالة من الكل»

وفي كانون الاول سنة ٤٣ حاصر مئات من أفراد القوات المسلحة بيت الامام، وبدأوا بضرب الباب بأرجلهم. ومن الداخل علا صوت الامام:

«لا تحطموا الباب بوحشية، الآن سأفتح الباب...»

وهذه المرة، فصلوا قلب الأمة عن الأمة. وأُبعِدَ الامام إلى تركيا.

وقد جعل هذا النفي الذي طال لأكثر من ١١ شهراً العلماء يتحركون في المحاكم الدولية ويستنكرون هذا الأمر بشدة في كل مكان.

وهنا ظن الشاه انه إذا أبعد الامام إلى النجف فانه يمتنع عن التحرك السياسي. وهكذا، بعد هذه المدة الطويلة نُفي الامام إلى النجف لأجل منعه من التدخل في قضايا ايران.



نزل الامام من الطائرة وحيداً في مطار بغداد. وسأل عن الطريق الموصل إلى النجف.

هذه الحادثة لم تفتّ من

عزيمة الامام الصلبة، فهو الذي كان في حياته يعيش مع الله والله معه.

وفي حوزة النجف الأشرف بدأ الإمام بالقاء الدروس العليا في الفقه والأصول. وهناك أعطى دروس «**الحكومة الاسلامية**» التي جمعت وطبعت في كتاب يمكن اعتباره بيان الثورة ونهجها.

وفي حزيران ١٩٦٥م وقعت حرب الأيام الستة التي شنتها اسرائيل على الشعب الفلسطيني وأدت إلى مقتل الآلاف.وعلى أثرها أصدر الإمام الخميني بياناً في غاية الأهمية. وقد بثته الاذاعة العراقية حيث قطعت برامجها قائلة ثلاث مرات انتبهوا انتبهوا انتبهوا؟ ثم بث البيان باللغتين العربية والفارسية. وفيه قال الامام:

«لقد شنت اسرائيل حرباً عسكرية ضد الدول الاسلامية.

وعلى دول وشعوب الاسلام اقتلاعها ووأدها..»

وعلى أثر هذا الخطاب الصاعق ضد اسرائيل وامريكا. قام نظام الشاه بمحاصرة منزل الامام في قم والهجوم عليه. ومن بعدها صار كل من يذكر الامام أو يحمل رسالته العملية أو بعض كتبه يعتقل ويتعرض للتعذيب.

وفي شهر ت٢ من نفس السنة، وبالرغم من المعاناة الشديدة التي كان الشعب الايراني يرزح تحتها بسبب الفقر والحرمان. حتى أن بعض مناطق طهران كانت محرومة من مياه الشفه والكهرباء. انفق الشاه ملايين الدولارات لمراسم تتويجه امبراطوراً. حتى ان تاج زوجته كان يزن أكثر من كيلوغرامين من الذهب والجواهر المرصعة.

وفي تلك الظروف التي كان مئات الأحرار يملأون السجون، كانت بيانات الامام تبث العزيمة في نفوسهم وتهدي الحوزات والجامعات. وفي تلك السنة وجّه الامام خطاباً مباشراً إلى رئيس وزراء ايران قال فيه:

«خف من عذاب الله، ومن عقاب الأمة، ولا تتصرف بوحشية ضد خدمة الثقافة والشعب»

وبعد سنتين قامت اسرائيل باحراق «المسجد الأقصى». وأكد الامام عندها على مواقفه الاولى. ودعا إلى وحدة المسلمين وإزالة اسرائيل من الوجود، وقال حينها:

«يجب على الدول الاسلامية أن تقضي على غدة الفساد اسرائيل»



وبعد سنة من هذه الحادثة قام الشاه بتوقيع معاهدة مالية مع امريكا، كان الهدف منها استغلال المصادر الطبيعية لثروات العالم الثالث. فقال الامام مديناً هذه المعاهدة:

«إنني أعلن ان كل معاهدة مع رأسماليي أمريكا والمستعمرين الآخرين مخالفة لله ولأحكام الاسلام».

وبعد وفاة مرجع التقليد آية الله الحكيم في نفس السنة سعى الشاه بشكل كبير لمحو اسم الامام من لائحة المرجعية. وهنا وقف الاحرار ليعلنوا بشكل واسع ان الامام الخميني هو مرجع التقليد للشيعة في العالم.

ومن بين هؤلاء، تم القبض على أحد اتباع الامام وأنصاره،

وهو آية الله سعيدي. وقد قام جلاوزة الشاه بتعذيبه حتى الموت، وهو يصرخ قائلاً: «لو قطعتموني إرباً إرباً لوجدتم كل قطرة من دمي تصرخ: خميني خميني».

وقبل بدء مراسم الاحتفالات بمرور ألفين وخمسمئة سنة على النظام الملكي في ايران وجّه الامام بياناً إلى حجاج بيت الله الحرام، قال فيه:

«من المصائب الكبرى إقامة هذا المهرجان المنحوس الذي يعلم الله تعالى كم من المصائب والآلام السوداء جلبها لنا».

في تلك الاحتفالات تم الاعلان عن تغيير التاريخ الهجري المعتمد في ايران وتبديله إلى التاريخ الشاهنشاهي (الامبراطوري). وهنا انتفض الامام مقابل هذا التجروء، وألصق العار بالنظام الحاكم وقال:

«ان المسلمين يقيمون العزاء بسبب جرائم الملوك وليس الأعياد..

.. ان المسلمين قد اريقت دماؤهم بسبب الدفاع عن مجد وعظمة الاسلام وتحرير فلسطين وهم مضرجون صرعى على الأرض، ولكن شاه ايران يقيم الاحتفالات لأجل نظامه السافل...».

وفي عام ١٣٥٠هـ. ش أعاد الشاه العمل بقرار «قوات الدين» وقام باعتقال المعممين والباسهم الثياب العسكرية وإرسالهم إلى النقاط الحدودية.

وهنا ألقى الامام خطاباً تاريخياً قال فيه:

«ترتفع نغمة «قوات الدين» في ظروف قام النظام الحاكم المتجبر بمد يد اسرائيل المجرمة في طول البلاد وعرضها وفي جميع الشؤون الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

ثم يقاد الكثيرون من العلماء الاعلام وأبناء الشعب الشريف إلى السجون والنفي والتعذيب. كذلك يعدم الشباب الغيارى على وطنهم ويرمون بالرصاص... إنني أعلن الخطر لجميع أبناء شعب ايران المحترم».

وبعد سنة واحدة وفي قمة القمع، أرسل الامام بياناً إلى الجامعيين المسلمين في امريكا وكندا يقول فيه:

«أوصلوا صوت عذابات اخوانكم المسلمين في ايران إلى كل العالم وواسوهم. واعترضوا على الأمور الوحشية والقتل المستمر والخرق الفاضح للقوانين والخيانات الدائمة التي تجري في ايران. لعل مقدمات استقلال وحرية أمة الاسلام ورفع ظلم الأنظمة المتجبرة وعلماء الاستعمار تتهيئ بعون الله تعالى».

وفي سنة ١٣٥٢ وحينما كان القمع يزداد وحشية، ولم يكن أحد ليجروء على التفوه بكلمة واحدة عن الحرية أو يذكر اسم الامام الخميني، بيَّن الامام أوضاع ايران، وعلَّم الناس دروس الثورة، وقال:

«انها النتائج المشؤومة للثورة الدموية، هذه الثورة التي أراد الاستعمار أن يخدع الشعب بها ويسميها الثورة البيضاء ويقول انها ثورة الشاه والشعب. وفي هذا العقد الاسود الذي مر لم ينل الشعب المظلوم سوى الفقر والذلة والقمع والقتل الجماعي والاعدام غير القانوني وملء السجون بالعلماء والروحانيين وشباب الاسلام... اليوم يعد السكوت مقابل هذه المخططات والفجائع بحكم الانتحار وتقبل الموت الاسود وسقوط أمة كبرى».

وقال في بيان آخر:

«انني أعلن خطر هذا الخادم المطلق لأمريكا لكل العالم الاسلامي. وعلى شعب ايران ان يمنع هذا الجبار من ارتكاب الجرائم... وعليه أن يسعى نحو استقلال وطنه».

ورغم أن الامام العزيز كان في المنفى غريباً وبعيداً، أرسل بياناً إلى رؤساء الدول الاسلامية قال فيه:

«على الدول الاسلامية التي تمتلك ثروات نفطية أن تستفيد من النفط والامكانيات الاخرى التي تمتلكها كسلاح ضد اسرائيل والمستعمرين...»

وكان الشاه قد أعد الخطط التفصيلية لافساد الشباب، ولم يترك فرصة تمكنه من تحقيق ما يريد إلا واستغلها. وفي المقابل كان الامام ينفث فيهم بروحه العيسوية روحاً للمواجهة.

«انهضوا وانقذوا المختنقين.. أحيوا أنفسكم وابعثوا الحياة في الموتى وضحوا تحت راية الاسلام لأجل تحطيم الاستعمار الأحمر والأسود وكل الذين باعوا أنفسهم بلا ثمن ...»

وفي عام ١٣٥٣هـ. ش أسس الشاه حزب البعث، وأعلن عن اعتقال كل من لا ينضم إلى هذا الحزب.

وهنا قال الامام:

«ان الانضمام إلى هذا الحزب حرام واعانة على الظلم والقضاء على المسلمين. وان مخالفته من أوضح موارد النهي عن المنكر.. ان هذا الحزب المفروض مخالف للدستور والمعايير الدولية. ان الشاه ينادي منذ أكثر من عشر سنوات بالتقدم والتمدن، في حين أن أغلبية الشعب تعاني من الفقر المدقع.

ثم قال:

.. انني من عزلتي هذه أتألم من أوضاع شعب ايران المؤسفة. وكم كان جيداً لو أنني كنت بينهم في هذه الظروف الحساسة وأساعدهم عن قرب في جهادهم المقدس لأجل نجاة الاسلام وايران...»

وفي حزيران عام ١٣٥٤هـ. ش اقيم في مدينة قم المقدسة احتفال بمناسبة احياء ذكرى شهداء ١٥ خرداد حضره جمع غفير. وانطلقت مظاهرات عديدة في الجامعات التي فوجئت بانقضاض عملاء الشاه عليها بشكل وحشي.

وهنا قال الامام في أحد بياناته:

أسفاه على قمع الشعب المظلوم والهجوم على جامعات البلاد..

أسفاه على حادثة ١٧خرداد هذه السنة في المدرسة الفيضية والتي أحيت ذكرى مجازر ١٥خرداد قبل اثني عشر عاماً..

هذه هي ديمقراطية الشاه..

هذا هو حال بلدنا الحر في رجاله ونسائه..

السلام على المعتقلين الذين يرزحون في السجون في سبيل هدف الاسلام المقدس..»

وعام ١٣٥٥، وبمناسبة مرور ٥٠ عاماً على حكم الأسرة البهلوية، أقام الشاه احتفالات تزامنت مع عيد الفطر، فقال الامام:

«لم يبق للمسلمين في الوضع الحالي أي عيد».

.. لقد أضحت ايران مركز عبث الأجانب، وخصوصاً أمريكا وأياديها الخبيثة».

وعندما كان الشاه يعتبر نفسه سيد المنطقة وشرطياً للخليج، ويَعد نظامه أكثر الانظمة ثباتاً. نهض الامام قائلاً:

... الأمل في يوم تطهَر البلاد من لوث وجود الأجانب وعملائهم.

أيها الشباب الأعزاء! لا تدعوا اليأس يتطرق إليكم. فالحق منتصر».

وفي شهر ت٢ سنة ١٣٥٦ قُتل آية الله السيد مصطفى ابن الامام مسموماً على يد عملاء الشاه. وعلى أثر هذه الحادثة أقيم في العديد من المدن الايرانية مجالس العزاء وجرت تظاهرات ضخمة. وكان الامام شديد التعلق بابنه العالم المجتهد، ومع ذلك فقد عد شهادته من الألطاف الخفية الإلهية وقال في تلك المناسبة:

«إن للّه تبارك وتعالى ألطافاً خفية، نحن لا ندركها بسبب نقصنا».

وكما كان الامام يرى ببصيرته النافذة، فقد أحدثت شهادة ابنه نقلة نوعية في حركة الثورة الاسلامية.

وفي شهر ك٢ عام ١٣٥٦ كتبت إحدى الصحف اليومية في ايران مقالة تعرضت فيها لإهانة الامام. فما كان من طلاب الحوزة العلمية في قم إلا أن انتفضوا في مظاهرات واسعة ضد الشاه. وقد



قمعت هذه المظاهرات وتعرضت لاطلاق النار الغزير مما أدى إلى استشهاد وجرح العشرات. وهنا قال الامام من منفاه:

«ان كل الجرائم ترجع إلى البلاط الحاكم وإلى هذا الشخص (الشاه)

ان هذا يجب إزالته من الوجود».

وفي ذكرى أربعين شهداء قم أقيمت عشرات المجالس في المدن الايرانية. وفي مدينة تبريز خرجت المظاهرات الشعبية المليونية التي ووجهت بأعنف مواجهة. وسقط على أثرها عشرات الشهداء.

وفي أربعينية شهداء تبريز قال الامام:

«هذه الجرائم الملكية والمجازر الوحشية لن تضعف نهضة هذه الأمة اليقظة..

وقال:

ان تصرف الشاد بدعم من رئيس امريكا قد أدى إلى هذه المجازر الوحشية..»

وهكذا، اقيمت في سائر المدن الايرانية مجالس العزاء عن أرواح شهداء تبريز بشكل مهيب وبمشاركة عظيمة. وقد تعرضت مجالس مدينة يزد إلى حملات عملاء الشاه مما أدى إلى سقوط العديد من الشهداء. وقد أصدر الامام بياناً على أثر ذلك قال فيه:

«اننا باذن الله تعالى لن ندع الجهاد حتى القضاء على النظام الامبراطوري الرجعي وإقامة الحكومة الاسلامية العادلة...».

وفي تلك الأيام، تحولت جميع المدن والقرى الايرانية إلى ساحات للمواجهة المستمرة بين الشعب الثوري الذي لم يكن يمتلك سوى الحجار والعصي، وعملاء الشاه المدججين بالأسلحة المختلفة

والدبابات وأدوات القمع الامريكية.

وقد امتزجت صراخات وهتافات «الله اكبر» بصفير الرصاص المنطلق من رشاشات عملاء الشاه، وتلطخت الشوارع بدماء الشهداء لترسم لوحة الحرية الموعودة، ولتشهد على مظلومية الشعب الايراني إلى يوم القيامة.

وعندما أقيمت مجالس العزاء عن شهداء مدينة يزد خرجت المظاهرات من كل مكان. وكان نصيب مدينة اصفهان هذه المرة عدداً كبيراً من الشهداء الذين نعاهم الامام. وقال:

«اليوم أضحى شعار «الموت للشاه» شعبيا. وسيستمر حتى إزالة نظام الظلم والقضاء على جرائم الشاه الوحشية».

وفي الأيام الأخيرة لشهر مرداد سنة ١٩٧٨م أقدم نظام الشاه على جريمة بشعة حينما أحرق سينما ركس في مدينة عبادان بمن فيها وراح ضحيتها أكثر من مئتي قتيل. وانطلق صوت الامام الصاعق:

«هل يوجد أحد سوى الشاه وأعوانه يستفيد من هذه الجريمة؟».

وفي السابع من أيلول سنة ١٩٧٨م قامت الجماهير المليونية في طهران بالنزول إلى الشوارع بعد صلاة عيد الفطر ودعت الجيش للالتحاق بصفوف الشعب. وكان شعارهم:

آفراد الجيش إخوتنا والخميني قائدنا

وعبّر الامام عن شكره في هذه المناسبة فقال:

«انني اشكر جيش ايران المحترم الذي لم يطلق النار على المظاهرات العظيمة في طهران التي خرجت من أبناء وطنه الذي اختنق من الظلم والاستبداد البهلوي طيلة خمسين سنة.»

وعند انتهاء المظاهرات المليونية كان الناس يهتفون: «غداً صباحاً، ميدان الشهداء». وهكذا تقرر ان يكون اليوم التالي يوماً للتظاهر ضد الشاه من ميدان الشهداء.

وفي الساعة السادسة صباحاً أعلنت الاذاعة عن إقامة الحكومة العسكرية في طهران وسائر المحافظات الكبرى في ايران ومنع تجمع أكثر من ٣ أشخاص. ولكن الناس لم يبالوا بالقرارات ولا بالدبابات، فنزلوا إلى الشوارع بأيدٍ عزلاء، حيث تعرضوا لاطلاق النار من جميع الجهات، وسقط العديد منهم قتلى وجرحى.

في ذلك اليوم الذي سمي بالجمعة السوداء، تجمعت ذكريات آلاف الشهداء مرة واحدة لتسقي شجرة الثورة وتقرّب من نهاية نظام الشاه.

وقد خاطب الامام شعبه قائلاً:

«ليت الخميني كان بينكم وإلى جانبكم ليقتل في جبهة الدفاع في سبيل الله»



وفي الوقت الذي كان الشاه ومخابراته وزعماء أمريكا يحرضون الجيش على قمع الشعب، كان الامام يعلّم شعبه درساً بالغاً في الجهاد ويقول:

«يا شعب ايران! كن على ثقة بأن النصر حليفك عاجلاً أم آجلاً».

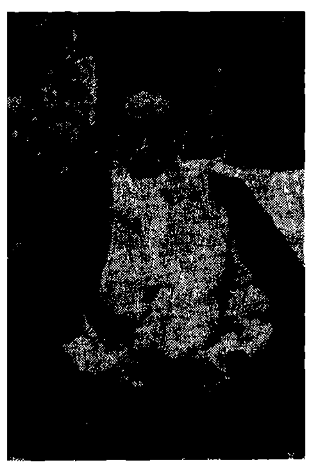
وكان الشاه يسعى لاهثاً للبقاء في السلطة من خلال خداع الشعب بتغيير الوزراء ورؤسائهم. ومن ثم بدأ بالتباحث مع النظام العراقي لأجل الحد من حركة الإمام ومنعه من التدخل في الأمور السياسية أو اخراجه إلى بلد آخر. وبالفعل استطاع الشاه أن يحصل على ما يريد واضطر الامام للسفر إلى فرنسا بعدما مُنع من الدخول إلى الكويت. وكان يقول:

«بالنسبة لي لا معنى للمكان، المهم أن أؤدي تكليفي..»

ولكن الله رد كيدهم إلى نحورهم، فقد استطاع الامام من مقر إقامته في تلك القرية الواقعة في إحدى ضواحي باريس أن يوصل صوت الثورة إلى كل العالم.

وعندها عمّت الاضرابات كافة المناطق والمؤسسات الايرانية والأسواق والمصانع و... مما سلب النوم من أعين الشاه وأعوانه. ولم تجد تلك الأحكام العرفية والحكومة العسكرية لهم نفعاً.

وكان الامام في كل يوم يصدر بياناً يوجه فيه سفينة الثورة نحو شاطئ النصر. وكانت بيانات الامام توزع بسرعة حيرت العالم في كافة المناطق الايرانية.



ومع بداية العام الدراسي تحولت المدارس والجامعات إلى ساحات للرفض والثورة. وسُطرت أروع الملاحم التي كتبها الطلاب بدمائهم الزكية. حتى كأنك تحسب السماء والأرض وقد اتحدتا على نداء «الموت للشاه». وأصبح الأثير ينقل أمواج هذا الشعار إلى كل بقعة في ايران، وجرى في عروق الكبار والصغار نساءً ورجالاً،



وتحول إلى سيل جارف وبركان هادر.

ومع إطلالة شهر ك١ عام ١٩٧٨م اضطر الشاه إلى اطلاق سراح السجناء السياسيين لعل ذلك يخمد لهيب الرفض والغضب الثوري. ولكن موسى كان بانتظار فرعون. فقد فضح الامام كل ألاعيب الشاه، وأعلن بشكل قاطع ان الحل الوحيد هو بإخراج الشاه والمستشارين الامريكان.

وفي السادس عشر من شهر ك٢ فرّ الشاه بجلده قبل أن يصل إليه عقاب الشعب والتحق بأسياده الامريكان.

وفي هذه المناسبة أصدر الامام بياناً قال فيه:

«وان كان هذا الظالم قد فر من أيدينا بيد ملطخة بدم شبابنا وجيب مليئ بذخائر وثروات هذا الشعب، لكن قطع يد الظالم هو انتصار بحد ذاته..»

وبعد الشاه، أوعز الامريكيون إلى بختيار أن يشكل حكومة ذات توجه قومي باستعمال الخداع والارهاب لاخماد الثورة.

وهنا قرر الامام مباشرة أن يأتي إلى ايران ليقود الثورة عن قرب. واذا كانت امريكا تريد القضاء على الشعب، فهو يريد أن يكون إلى جانبه. ولكن بختيار أمر باغلاق جميع المطارات بوجه الامام. وكان الأمريكيون في غاية القلق لما يجري في ايران دون أن يقدروا على فعل شيء.

يقول سفير أمريكا في ايران في ذلك الوقت: كنا نقيم اجتماعات طويلة في تلك الأيام، ربما كان يمتد أحدها لأكثر من

عشر ساعات. وكان يشارك في تلك الاجتماعات الرئيس ورئيس السي آي أي ووزير الدفاع. وكنا نتباحث حول أمرين:

«البعض كان يقول انه يجب قتل الخميني للقضاء على الثورة . وكان البعض الآخر ينظر إلى بعيد ويقول : لو فعلنا ذلك لما بقي لأمريكا أي وجود في ايران .

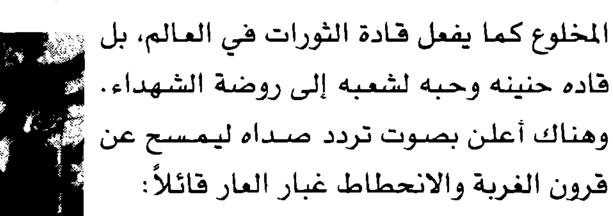
ومن جانب آخر فهو عجوز ، لا يستطيع ادارة دولة . كذلك ، فان ايران دولة واسعة فيها قوميات عديدة ومذاهب مختلفة يمكن ان تطالب كل قومية باستقلالها . كما ان الجيش وشركة النفط وجميع المراكز المهمة في ايران تحتاج إلى المتخصصين الامريكيين وايران لا يمكنها أن تنتج من القمح ما يكفي لأكثر من ستة عشر يوماً و و . .

ولهذا من الأفضل أن نتركه يرجع إلى ايران . وهناك نستطيع من خلال الاضطرابات الداخلية والقحط و . . أن نجعل الشعب ينقلب على قائده وتعود ايران مرة أخرى إلى امريكا» .

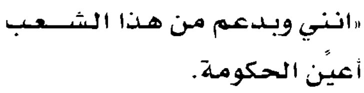
وطوال الأشهر التي قضاها الامام في باريس لم يكن لديه حارس واحد إلا الله سبحانه. ولو كانت أمريكا تريد قتله لاستطاعت بسهولة. ولكن الله تعالى أعمى قلوبهم وأبصارهم وحفظ وليّه.

كان بختيار يهدد بتفجير طائرة الامام واغلاق المطارات. ولكن عناية الله شملت شعب ايران والمسلمين ومنّت عليهم بنجاة الامام وعودته سالماً عزيزاً إلى وطنه.

وفي الأول من شباط عام ١٩٧٩م وطأت قدما الامام الخميني أرض ايران بعد ١٥ سنة في المنفى، وارتجت القلوب وحُبست الأنفس وتحول مشهد الملايين التي جاءت لاستقباله إلى أروع لوحة رسمت بألوان الدماء الزاكية والأحرف النورانية لحفيد الحسين(ع) وسليل الأطهار. لم يتوجه الامام بعد نزوله من الطائرة إلى قصر الشاه المخلوع كما يفعل قادة الثورات في العالم، بل قاده حنينه وحبه لشعبه إلى روضة الشهداء. وهناك أعلن بصوت تردد صداه ليمسح عن قرون الغربة والانحطاط غبار العار قائلاً:

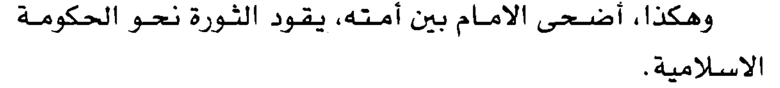


«انني وبدعم من هذا الشعب
أعيِّن الحكومة.
انني سأضرب هذه الدولة
(حكومة بختيار) على فمها.
انني أعين الحكومة..»



وهكذا، أضحى الامام بين أمته، يقود الثورة نحو الحكومة الاسلامية.

في الثالث من شباط أمر الامام المهندس بازركان بتشكيل حكومة مؤقتة، وفي الثامن من شباط قامت مجموعة من القوات الجوية بمبايعة الامام.



وفي العاشر من شباط قرر العسكريون التابعون لأمريكا أن يقضوا على الثورة من خلال قتل عدة ملايين من الشعب. ولهذا أعلنوا عن بدء الاحكام العرفية من الساعة الرابعة بعد الظهر.

فأصدر الامام بياناً قال فيه:

«ان اعلان الاحكام العرفية اليوم خدعة وهو خلاف الشرع، وعلى الشعب أن لا يبالي بها بأي شكل»



وهكذا أمر الامام كل الشعب بالنزول إلى الشارع في نفس الوقت وان لا يدَعوا الدبابات تخرج من المعسكرات. والعجيب انه لم يبق أحد من أفراد الشعب في بيته، حتى العجوز المقعد كانوا يحملونه وينزلونه إلى الشارع.

وبعد عدة ساعات من الاشتباكات الليلية التي استمرت إلى الصباح سقطت جميع المعسكرات والاذاعة والتلفزيون وجميع مراكز الدولة بأيدي الثوار.

وانبلج فجر الحادي عشر من شباط ليعلن عن انتصار ثورة المستضعفين بعد أيام طويلة من الجهاد والكفاح وتضحيات كبيرة لآلاف الشهداء والجرحى.

وهناك أعلن الإمام الخميني من حنجرته الملكوتية:

«إلهي أنت الذي مننت علينا، ونصرتنا في هذا اليوم على أعدائك، وأخذت بيد هذا الشعب المظلوم، وانتشلته بعناياتك من لجة السقوط وجهنم العالمين وأوصلته إلى القمة..»

ومباشرة أمر الامام بتشكيل لجان الثورة لأجل منع حدوث الاضطرابات ضد الثورة، ومحاكم الثورة لأجل مجازاة جميع عملاء الشاه. وأعلن عن انتهاء الاضراب العام. وهكذا انتقل الامام إلى ادارة البلاد التي عانت لسنوات طويلة من الحرمان والفقر، وباتت بلاد خربة من جراء النهب المتواصل من قبل المستكبرين وأزلامهم في الداخل. وفي هذا الخصوص يقول الامام:

«لقد ورثنا دولة خربة. ويجب على الجميع أن ينهضوا باذن الله لاعمار ايران».

وكانت المؤامرات التي تحاك وتطبق كل يوم ضد الثورة من الداخل والخارج إلى درجة أن كل شخص كان يقول:

باليقين انه لولا عناية الله لم يكن من الممكن لأي أحد أن يحبط المؤامرات..

أجل، فإن عنايات الله قد تحققت على يدي هذا القائد العظيم، وسرت من حكمته العظيمة.

لقد بلغت المؤامرات حداً فاق كل تصور بحيث أن أية واحدة منها كانت كافية للقضاء على الثورة. وفي هذا المجال يقول الامام:

«ان يداً إلهية كانت وراء هذا الشعب، تحفظ غرسة هذه الثورة مقابل هذه السيول الجارفة».

وبعد انتصار الثورة عُيِّن المهندس بازركان رئيساً للوزراء وقام بتشكيل الوزارة بنفسه. ولأن أكثر الوزراء كانوا من الجبهة القومية، فقد طمعت أمريكا بالامساك مجدداً بالدولة وامتنعت عن القيام بغزو عسكري.

وقد تحولت سفارة أمريكا في طهران إلى مركز للمؤامرات ضد الثورة. وانقلب الذين كانوا يسمون أنفسهم بمجاهدي الشعب إلى العمل بكل ما أوتوا من قوة لأجل القضاء على الثورة اليافعة،

وأصبحوا بعد سلسلة الجرائم التي ارتكبوها بحق العلماء والقادة وأبناء الشعب يعرفون باسم المنافقين.

وفي المقابل، كان الامام الخميني يقف كالطود العظيم ويتبعه أبناء حزب الله ويحبطون المؤامرات المختلفة.

فقد أعلنت بعض المحافظات وبتحريض من المنافقين استقلالها.

وأعلن العمال الاضراب في بعض المصانع.

وقام المنافقون باغتيال العديد من شخصيات الثورة المهمة.

وجرى العديد من المواجهات الدموية في الشوارع بين ابناء حزب الله والمنافقين.

ودبّر عملاء أمريكا في الجيش عدة محاولات انقلابية.

وغيرها .. وغيرها..

وتزامناً مع انتصار الثورة الاسلامية كانت اللجان الثورية التي تشكلت في مختلف المحافظات والمناطق تتوحد شيئاً فشيئاً تحت قوات حرس الثورة الاسلامية.

وكذلك تم تشكيل لجنة الامداد بأمر من الامام لمساعدة المحرومين.

وحول هوية النظام الجديد فإن المظاهرات المليونية كانت أفضل استفتاء عام. ولكن الامام أراد تثبيت قواعد هذا النظام، فدعا الناس إلى المشاركة الواسعة في الاستفتاء العام.

وكانت التيارات المختلفة في ايران تطرح شعارت عديدة. فواحد يقول: جمهورية ديمقراطية.. وآخر يقول: «جمهورية شعبية» وثالث: «جمهورية ديمقراطية اسلامية». وهنا أعلن الامام رأيه قائلاً:

«جمهورية اسلامية، **لا** كلمة أقل **ولا** كلمة أكثر».

وفي الثاني عشر من شهر فروردين (نيسان ١٩٧٩) جرى الاستفتاء العام وخرج بأكثرية ٢, ٩٨٪ من الشعب: «نعم للجمهورية الاسلامية».

لقد سعى المنافقون من خلال عمليات الاغتيال التي طالت كبار رجالات الثورة إلى ايجاد جو من الرعب والترهيب وابعاد الناس عن حماية الثورة وإضعاف أركانها.

ففي ايار عام ١٩٧٩م اغتيل الأستاذ العظيم العلامة مرتضى مطهري على أيدي المنافقين. وقد نعاه الامام قائلاً:

«لقد فقدت ابنا عزيزاً للغاية كان يعد ثمرة عمري»



وباستشهاد هؤلاء العظام كانت الثورة تفقد أعز ما لديها. ولكن بيانات الامام كانت تجعل من دمائهم ناراً تجري في عروق الشعب لتحرق كل المنافقين ومؤامراتهم. وهكذا انقلب السحر على الساحر. وأدت دماء هؤلاء الشهداء إلى تثبيت دعائم الثورة ونظام الجمهورية الاسلامية بدلاً من القضاء عليها.

وفي شهر آيار من العام نفسه قام الامام بتشكيل مجلس

الخبراء لأجل تدوين الدستور الجديد للجمهورية. وقال:

«يجب على الشعب الايراني المجاهد بأسرع وقت أن يتحمل مسؤولية مصير بلده بيده. وأن يقطف ثمرة هذه الثورة الاسلامية العظيمة التي قام بها في مختلف الميادين والعلاقات الاجتماعية».

هذا، بالرغم من معارضة الحكومة المؤقتة والوصوليين والمنافقين لتشكيل مجلس الخبراء.

وفي اليوم التالي تعرض الشيخ هاشمي رفسنجاني لمحاولة اغتيال. وعندما علم الامام بالحادث قال:

«.. هؤلاء لن يتمكنوا من خلال محاولاتهم الغبية أن يغتالوا ثورتنا الاسلامية».

وفي الخامس عشر من حزيران أسس الإمام موسسة جهاد البناء وقال:

«يداً بيد ابدأوا باعمار ايرانكم جيداً».

وبعد هذا الأمر، أُعلنت التعبئة العامة لإعمار القرى. وأسرع الجميع، وخصوصاً الجامعيون والطلاب إلى مساعدة أهل الأرياف وقدموا لهم في مدة قصيرة خدمات عظيمة.

وبتوجيهات الامام واطاعة الشعب أُجريت الانتخابات واختار الشعب اعضاء مجلس الخبراء الذين بدأوا في السابع من حزيران باعداد وتدوين الدستور.

وحول مؤامرات تعطيل مجلس الخبراء يقول الامام:

لقد قال بازركان وزملاؤه: نحن نرى ان نحل هذا المجلس.

وأنا قلت لهم: وما دخلكم أنتم حتى تحلوا المجلس!

قوموا وتابعوا أعمالكم..

وفي تلك الأوضاع التي كانت المدن تتعرض لعمليات المنافقين

الذين اغتالوا عدداً كبيراً من أبناء حزب الله، أمر الامام بإقامة «صلاة الجمعة» التي هي أعظم تجمع عبادي سياسي، وعيّن آية الله الطالقاني إمام جمعة طهران، وفي ذلك البيان قال (قدس سره):

ان صلاة الجمعة التي هي مظهر القدرة السياسية والاجتماعية للاسلام ينبغي أن تقام بكل ما أمكن من عظمة ومحتوى..

كذلك لم ينسَ الامام رغم تلك الظروف القاسية ـ وفي غمرة الأحداث والتأسيس المستمر ـ الأهداف الأساسية، ودعا المسلمين إلى الوحدة ضد الصهيونية. وأعلن آخر يوم جمعة من رمضان يوماً للقدس. وفي تلك المناسبة قال (قدس سره):

«على المسلمين ان يحيوا يوم القدس»

ان يوم القدس فرصة لأجل القيام الواحد للشعوب الاسلامية ضد المفسدين.

واذا هتف مليار مسلم، فإن اسرائيل تخاف من هتافهم»

وفي السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني لنفس العام أعلن الامام عن تشكيل التعبئة العامة للمستضعفين:

«يجب ان يكون لدينا جيشٌ من عشرين مليون شاباً»

وفي ت٢ عام ١٩٧٩م استشهد أول شهيد محراب، وهو آية الله القاضي إمام جمعة تبريز على يد المنافقين. فقال الامام:

. .أعزائي: في مثل هذه الثورة التي هزمت القوى العظمى وقطعت أيديهم عن نهب هذا البلد العظيم. فإن هذه الخسائر وخسائر أكبر أمر لا بد منه. ويجب علينا أن نعبر هذه الأحداث بعزم وتصميم وبرودة ونكمل طريق الجهاد في سبيل الله»..

وفي الرابع من تشرين الثاني لنفس السنة قام الطلاب

الجامعيون بحركة ثورية اعتبرها الامام ثورة أكبر من الثورة الاولى.

فقد اقتحم الجامعيون السائرون على خط الامام السفارة الامريكية التي كانت مركزاً للتآمر على الثورة واعتقلوا جميع العاملين فيها احتجاجاً على امريكا التي منحت الشاه المخلوع لجوءاً إليها.

وقد نزل الملايين إلى الشوارع تأييداً لهذا التحرك الثوري. وقال الامام حينها:

«اليوم سيطر الشباب على مركز فساد أمريكا واعتقلوا الامريكيين المتواجدين هناك الذين حولوا السفارة إلى وكر للفساد. وان امريكا لا يمكنها ان ترتكب أي خطأ..»

فاعترضت الحكومة المؤقتة على هذا العمل وقدمت استقالتها مباشرة. وعندها قبل الامام هذه الاستقالة. وشكل مجلس الثورة لادارة البلاد. وهنا قامت امريكا باعلان الحصار الاقتصادي على ايران وقطعت علاقتها معها. رحب الامام بهذه القطيعة، واعتبر هذا الحدث انتصاراً للشعب الايراني.

وفي الثامن عشر من شهر كانون الأول لنفس العام أقدمت أيادي المنافقين على اغتيال إحدى الشخصيات العلمية الثورية. وهو الشهيد آية الله مفتح. ولكن شهادة الدكتور مفتح في حرم الجامعة كانت سبباً لتبلور الوحدة بين الحوزة والجامعة. وأحبطت مؤامرات المنافقين لايجاد الاختلاف بين هاتين المؤسستين. وقد أصدر الإمام بياناً في هذا الشأن قال فيه:

«لقد نال العالم الجليل «مفتح» فيض الشهادة. وأحدث في قلوب شعبنا وشبابنا الواعين حماسة جديدة وزاد من شعلة نار الثورة الاسلامية..»

بعد انتهاء مجلس الخبراء من عمله، أجريت انتخابات عامة

للتصويت على الدستور حيث أعلن الشعب عن تأييده ودعمه له.

وبسرعة بدأت أول انتخابات لرئاسة الجمهورية. وهنا أمر الامام جميع أفراد الشعب بالنزول إلى صناديق الاقتراع قائلاً:

«غداً يجب على جميع أفراد الشعب بدون استثناء الذهاب إلى صناديق الاقتراع».

هذا، بالرغم من أن قائد الثورة لو قام بتعيين شخص ما فإن الشعب كله سيوافق عليه. ولكن الامام أراد أن يعلّم الناس حرية الراي والاستقلال. وهكذا فإنه قام كغيره من الأفراد بالتصويت بشكل سري.

تمكن بني صدر من خلال دعاياته الواسعة ووعوده الكاذبة أن يجلب أنظار الناس إليه ووصل إلى رئاسة الجمهورية.

ولكن، لم تنقضِ مدة طويلة حتى انكشف أمره وانفضح تعامله مع المنافقين ومسؤوليته عن الكثير من الفتن الداخلية.

وفي كانون الثاني ١٩٨٠م أصدر الامام أمراً بتأسيس «نهضة محو الأمية» لأجل القضاء على الجهل والأمية.

وبعد عدة أيام توجه أفراد الشعب مرة أخرى إلى صناديق الاقتراع لينتخبوا هذه المرة ممثليهم في مجلس الشورى الاسلامي. وهنا تحدث الامام إلى الشعب قائلاً:

«من المؤمل من وراء المشاركة العامة في هذه الانتخابات أن يتم القضاء على آمال أعداء الجمهورية الاسلامية، وأتباع النظام البائد المنحط وكل من يمشي على هواه، وخصوصاً أمريكا الظالمة».

وفي آذار ١٩٨٠م أمر الامام بتأسيس مؤسسة شهيد الثورة الإسلامية وأصدر بياناً في هذا الشأن قال فيه:

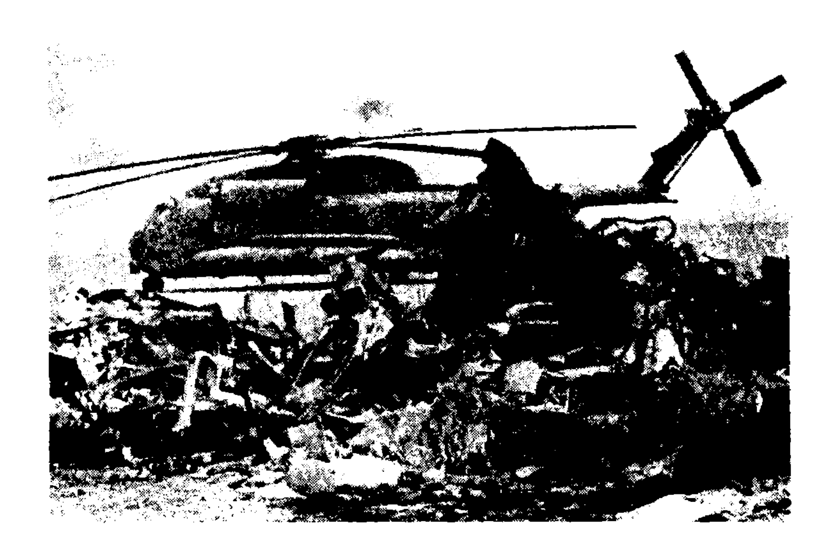
«إن انتصار الثورة الاسلامية لم يتحقق إلا بتضحيات جميع فئات الشعب وفي مقدمهم شهداء الثورة رحمة الله عليهم»

بعد مرور أكثر من ١٦٨ يوماً على اعتقال عمال السفارة الأمريكية في طهران قامت أمريكا ولأجل التخفيف من استياء الرأي العام الأمريكي بتنفيذ عملية عسكرية واسعة في ٢٦ أيار ١٩٨٠م لأجل تحرير الجواسيس الأمريكيين.

وكانت أمريكا قد أعدت خطة بالاشتراك مع المنافقين لأجل اسقاط الثورة بشكل كامل. ولكن مرة أخرى، شملت عناية الله سبحانه الشعب الايراني، وأرسل الله عاصفة رملية قوية على الطائرات التي سقط بعضها واحترق من فيها.

وهنا خطب الامام قائلاً:

«لقد أثبت كارتر بعمله هذا انه قد فقد القدرة على التفكير، وانه عاجز عن ادارة بلد كبير كأمريكا.



على كارتر أن يعلم ان شعبنا قد تربى على يد مذهب يعتبر الشهادة سعادة وفخراً»

وبقي الامام على شرطه في تحرير الرهائن وهو أن يتم تسليم الشاه وودائع ايران المالية الموجودة في أمريكا. وقد أدت هذه الهزيمة العسكرية إلى إحداث ضجة عالمية وسقوط كارتر في الانتخابات الرئاسية.



إحدى المؤامرات القديمة للعدو ضد الثورة الاسلامية هي إشاعة الأكاذيب حول وضع المرأة في ايران. وانها تتعرض للقمع والقتل. وذلك لأجل سلب الثورة هذه القوة العظيمة التي تمثل نصف المجتمع. ولكن الامام كان بالمرصاد. وقد أحبط كل هذه المؤامرات من خلال بياناته المتواصلة التي أعطت للمرأة المسلمة دوراً مصيرياً في حماية الثورة ودعمها. ومن جملة ما قاله الامام:

«اليوم، فإن النساء في الجمهورية الاسلامية يقفن إلى جنب الرجال في بناء أنفسهن والبلاد. وهذا هو معنى حرية النساء وحرية الرجال.



وقال أيضاً:

مبارك للشعب الايراني العظيم وخصوصاً النساء الجليلات يوم المرأة المبارك.

وفي الوقت الذي كان الامام يسعى بكل جهده لتشكيل جميع المراكز القانونية للدولة، حدثت اضطرابات عديدة في بعض المحافظات بواسطة المنافقين والمضللين الذين تحركوا للانفصال عن

الدولة الأم. ففي آذربايجان وكردستان وخوزستان وبلوشستان حدثت اضطرابات دعت إلى الاستقلال. ولكن حكمة الامام وحضور أمة حزب الله في تلك المناطق وبتدخل من قوات حرس الثورة تم القضاء على جميع هذه التحركات العميلة.

وأمريكا التي وجدت أن جميع مؤامراتها الداخلية والخارجية قد أحبطت أوعزت إلى صدام بالهجوم على ايران لأجل القضاء على الثورة الاسلامية.

وهكذا ففي أواخر شهر أيلول للعام ١٩٨٠ شن العراق هجوماً واسعاً ومكثفاً على ايران مستخدماً آلاف الدبابات والوحدات البرية والجوية. وفي صباح ذلك اليوم قصف الطيران العراقي بشدة اثني عشر مطاراً في ايران. ولكن الامام، وبكل هدوء، قال:

«جاء لصٌ ورمى حجراً ثم فرَ»

وبسرعة كبيرة تمكنت الدبابات العراقية من احتلال مئات الكيلومترات من أرض ايران. وهنا أشعلت خطابات الإمام الصاعقة نيران الثورة من جديد، واندفع الشباب الغيارى من جميع مناطق إيران إلى الجبهات للدفاع عن الثورة، وليصنعوا مرة أخرى ملحمة جديدة لم يعرف التاريخ كله لها نظيراً. لقد قال الامام حينها:

«نحن رجال الحرب. ولا معنى للاستسلام عند المسلمين».

وفي الوقت الذي كان شباب حزب الله يسرعون إلى ميادين الشهادة، وكان الجامعيون السائرون على خط الامام يصنعون ملحمة «الهويزة» التي ارتفع فيها ١٣٠ شهيداً منهم، كان المنافقون وبتنسيق مع بني صدر يؤججون الفتن ويصنعون الاضطرابات داخل البلاد، ويحولون بعض الجامعات إلى متاريس ضد الشعب.

وفي هذه السنة، ومع اعلان الثورة الثقافية وضرورة ايجاد تغيير داخل الجامعة، عُطلت الجامعات لعدة أشهر.



وفي تموز ١٩٨١م وافق الامام على تصويت مجلس الشورى بعدم صلاحية بني صدر وخلعه من منصبه. ففر ذليلاً من البلاد.

وفي الثامن والعشرين من شهر حزيران لعام ١٩٨١م وضع المنافقون متفجرة كبرى في مقر حزب الجمهورية أدى إلى استشهاد شخصية عظيمة وقائد كبير للثورة هو الشهيد السعيد آية الله بهشتي و٧٢ من أنصاره. وتجددت عاشوراء مرة أخرى في ايران. ولقد قال الامام حينها:

«العار لكم يا حثالة الشياطين والخزي لكم يا من بعتم أنفسكم للمجرمين الدوليين.

اليوم فإن الاسلام يفتخر بهؤلاء الشهداء. ويدعو بكل فخر كل الأمة للوعي واليقظة».

هكذا بثت هذه الكلمات النورانية روحاً قوية في الشعب الذي فُجع باستشهاد رئيس القوة القضاية (آية الله بهشتي) و٤ من

الوزراء و١٧ نائباً في المجلس والعديد من كوادر الثورة الاسلامية. لقد قال الامام نائباً السيد البهشتي:

«كان بهشتي أمة في رجل وشوكة في عيون الأعداء».

وفي نفس الوقت كان آية الله الخامنئي يتعرض لمحاولة اغتيال بواسطة متفجرة وضعت أمامه وأدت إلى إصابته بجروح بليغة.

ولكن عنايات الرب المتعال شملت الأمة مجدداً وحفظه الله لقيادة الثورة الكبرى.



وفي الخطاب الذي ألقاه الامام في هذه المناسبة قال (قدس سره):

«الشكر لله الذي جعل كل مؤامرة منذ بداية الثورة وكل خطة يعدونها وكل حديث يقولونه لصالح هذا الشعب المضحي بما يزيده انسجاماً واتحاداً..

ثم قال:

«انني أبارك لك أيها الخامنئي العزيز خدمتك لهذا الشعب المظلوم في الجبهات بلباس الحرب وخلف الجبهات بلباس الروحاني..»

وانتهى الأمر بالمنافقين إلى تحولهم التام إلى العمالة المباشرة لأمريكا بعد فرارهم من البلاد والتحاقهم بالقوات العراقية.

وبعد عزل بني صدر، توجه الشعب إلى الانتخابات الرئاسية مجدداً. لكنه هذه المرة انتخب رئيساً متديناً هو محمد علي رجائي، العامل المضحي الذي لا يعرف الكلال والملل.

ولكن المنافقين أصحاب القلوب السوداء ارتكبوا مرة أخرى جريمة بشعة حين أقدموا على اغتيال رئيس الجمهورية محمد علي رجائي ورئيس الوزراء باهنر في التاسع والعشرين من شهر آب من نفس العام.

هذه المرة أيضاً شدّ الامام، الذي تحمل أكثر من غيره ثقل المصيبة، على يد أمته ودعا الشعب إلى الاستقامة في طريق الحق قائلاً:

«ان منطقنا هو منطق القرآن: «انا لله وانا إليه راجعون». بهذا المنطق لا يمكن أن تقف أمامنا أية قوة.
ان الشعب الذي يرى ان كل ما لديه من الله، ويعتبر الانتقال من هذا العالم إلى محبوبه هو المطلوب، ان هذا الشعب لا يمكن أن يهزم»

ثم توجه الامام إلى المجاهدين المفجوعين الذين يرابطون على الجبهات قائلاً:

يجب على قواتنا المسلحة المتواجدة في الجبهات ان يعلموا انهم يقاتلون في سبيل الله، وليس لأجل رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو أي شخص آخر. وعليهم أن يقووا قلوبهم، ومهما أصاب هذه البلاد من صدمات، عليهم أن يبقوا في جهادهم. ولا تظنوا ان هؤلاء الذين ارتكبوا مثل هذه الأعمال مقتدرون. ان وضع عبوة في مكان وتفجيرها ليس اقتدارا. ان هذا غاية الضعف. فيمكن لولد صغير أن يقوم بهذا الفعل».

وفي الخامس عشر من الشهر نفسه اغتيل آية الله قدوسي

رئيس القوة القضائية. وفي الواحد والعشرين من ذلك الشهر اغتيل العالم العارف آية الله مدني إمام جمعة تبريز على يد المنافقين. وقد قال الامام حينها:



لو كان الاسلام ليزول بشهادة مولى المتقين(ع). لكانت شهادة أمثال حفيده العزيز الشهيد مدني لتحقق آمال المنافقين.

لقد عزل الشهيد مدني بشهادته ومظلوميته أعداء الثورة والمنافقين أعداء الاسلام إلى الأبد.

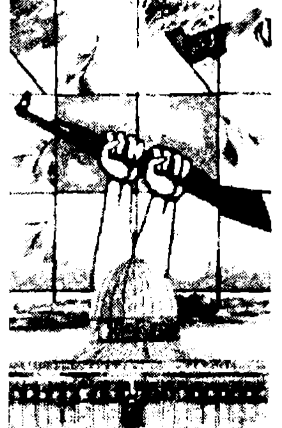
بعد استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر انتخب الشعب الايراني رئيساً له هو آية الله الخامنئي بأكثرية ١٦مليون صوتا. وهنا توجه الامام إلى الشعب الايراني قائلاً:

لقد أدت المشاركة الواسعة للشعب الشجاع والملتزم في الانتخابات. والانتصارات المتتالية للقوى المسلحة في الجنوب والغرب. والحضور الدائم للشعب في أرجاء البلاد من جانب. ومن جانب آخر سقوط الأشرار الذين

باعوا وطنهم في مختلف الميادين وانعزال القوميين المرتبطين بأمريكا، لقد أدى كل ذلك إلى سقوط قصور الأوهام التي شيدوها».



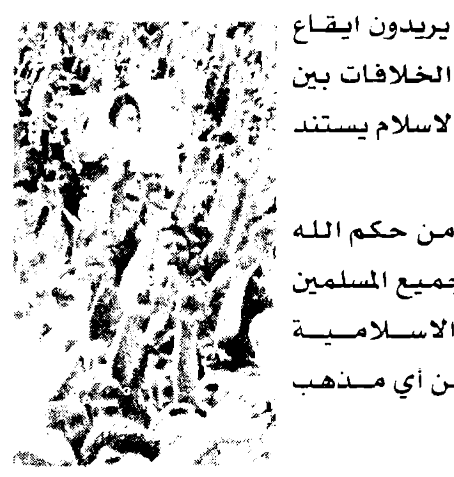
إحدى مؤامرات أعداء الثورة كانت منصبة نحو ايجاد التفرقة بين الشيعة والسنّة. ولكن الإمام قضى على هذه التحركات من خلال الدعوة المستمرة للوحدة الاسلامية.



وقد أُعلنت مناسبة ولادة النبي الأكرم (ص) أسبوعاً للوحدة. وفي تجمع لعلماء الشيعة والسنّة قال الامام:

ان الاخوة السنّة والشيعة قد بدأوا بتوحيد كلمتهم. وانني آمل آن تستمر هذه الوحدة حتى النهاية.

أن مسائل التفرقة ناشئة من القوى العظمى والشياطين الكبار الذين يريدون ايقاع الخلافات بين الأخوة. ولكننا نجد ان الاسلام يستند على الاخوّة..



اننا نعلن وانطلاقاً من حكم الله تبارك وتعالى أُخوّتنا لجميع المسلمين في العالم ومع الدول الاسلامية والشعوب المسلمة من أي مذهب كانوا...»

وفي الحادي عشر من شهر كانون الاول استشهد آية الله دستغيب ـ إمام جمعة شيراز على أيدي المنافقين. وقد نعاه الامام قائلاً.

«لقد انتزعت أيادي المجرمين الأمريكيين شخصاً عظيماً من بين شعب ايران. كان مربياً كبيراً وعالماً عاملاً ذنبه فقط الالتزام بالاسلام».

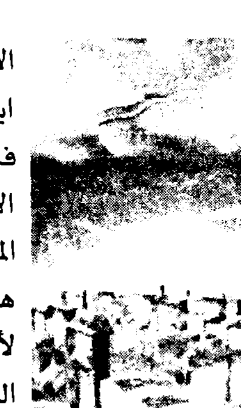
لقد كان المنافقون من جانب يعيثون الفساد في البلاد، وكان المجاهدون من جانب آخر يسطرون أروع ملاحم البطولة والفداء على مختلف الجبهات. ومع انتهاء عمليات الفتح المبين المظفرة أدخلوا إلى قلب الإمام والأمة البهجة والسرور. فقال الامام المقدس حينها:

«انني من بعيد أقبل أياديكم المقتدرة التي يد الله فوقها وافتخر بهذه القبلة».

ثم خاطب المجاهدين مع فتح خرمشهر قائلاً:

«مبارك، وألفَ ألف تبريك لكم أيها الأعزاء وقرة عين الاسلام لنصركم العظيم الذي تحقق بتوفيق الله وبخسائر قليلة وكان فخراً للاسلام والوطن العزيز...

ففي فتح خرمشهر استطاع المجاهدون ـ بالإضافة إلى تحرير هذه المدينة ـ أسر أكثر من ١٢ ألف جندي والحصول على غنائم كبيرة.



وفي هذه الأيام التي كانت ايران تعيش فرحة الانتصارات الاسلامية، كان المنافقون يقدمون هدية أخرى لأسيادهم أعداء الله. فقاموا

باغتيال آية الله صدوقي امام جمعة يزد ونعاه الامام قائلاً:

انا في الوقت الذي نجلس في العزاء لفقدان وشهادة هؤلاء العظماء خدام الاسلام والمحرومين، مطمئنون ومستبشرون من اقتراب الوصول إلى الهدف الاعلى الذي تبشرنا به قطرات دماء هؤلاء الشهداء..

ولم تكن شهادة شهداء السابع والثامن من شهر تير، وشهداء المحراب على أيدي المنافقين الضالين الا لتزيد من عزم الثوار وقوة الثورة وثباتها وانقلبت كل أحلامهم إلى كوابيس تقض مضاجعهم إلى أن يلاقوا يومهم الذي يوعدون.

ولكن هؤلاء الذين أعمى الله قلوبهم بسوء أفعالهم استمروا بارتكاب الجرائم في كل مكان تصل إليه أياديهم الخبيثة. فوضعوا في جنوب طهران متفجرة كبيرة سقط من جرائها مئات القتلى والجرحى. وفي ١٢ شباط من عام ١٩٨٢ أقدموا على اغتيال آية الله أشرفي أصفهاني إمام جمعة كرمانشاه. وقد توجه الامام إلى الشعب الصابر قائلاً:

«لقد التحق هذا العظيم مثل جميع شهدائنا الأعزاء بجوار رحمة الحق. وشعبنا سيستمر بالجهاد والتقدم بالثورة..»

وكان حزب تودة أحد القوى التي عملت على اسقاط الثورة بشتّى الوسائل. وفي أوائل سنة ١٣٦٢هـ. ش. تم اعتقال اعضاء هذا الحزب. مما جعل الامام يشير إلى هذه القضية قائلاً:

لقد استطاع شبابنا الأعزاء ان يقتلعوا ويحبطوا المنحرفين الغافلين عن الله: كحزب الدمقراط وكومله والمنافقين وفدائيي الشعب وحزب الشعب المسمى بالمسلم وحزب توده وسائر المجموعات الصغيرة والكبيرة من أعماق الغابات والبؤر بحيث أن كل العالم مع شدة عدائه وقف متعجباً ومتحيراً..



وفي تموز سنة ١٩٨٨م قبلت ايران القرار الصادر من الأمم المتحدة تحت رقم ٥٩٨ بشأن الحرب. ومع قبول القرار، فإن جميع الشائعات التي كان يروجها الاستكبار العالمي ضد ايران أضحت هباءً منثوراً.

فالجميع كان يعلم ان الاعتداء العسكري قد بدأ من جانب العراق. وكانت ايران تدافع عن نفسها طيلة السنوات الثمانية. ولكنهم كانوا يروجون عبر وسائل الاعلام التابعة لهم أن ايران هي التي تريد الحرب و....

وقد أصدر الامام بياناً في هذه الأوضاع الحساسة، قال فيه:

الله يعلم انه لو لم يكن هناك من دافع يتطلب منا جميعاً التضحية بأنفسنا وعزتنا واعتبارنا في سبيل الاسلام والمسلمين، فانني لم أكن لأرضى بهذا العمل اطلاقاً، وكان الموت والشهادة عندي أحلى وأعذب..

وكان على العراق مع قبول القرار أن يتراجع إلى الحدود الدولية. ولكن عملاء الاستكبار تصوروا أن ايران قد قبلت بالقرار لضعفها وعجزها. ولهذا جمعوا كل قواتهم مجدداً وشنوا هجوماً واسعاً شبيهاً بأيام الحرب الأولى.

ولكن الحماس والاندفاع الذي نشأ من جراء هذا الاعتداء الأخير أدى إلى حشد قوات للدفاع لم تعرفها الحرب طيلة أيامها كلها. وبالفعل تم تسديد ضربات موجعة للقوات الغازية انتهت لصالح ايران والاسلام.

لقد بيّن الامام (قدس سره) بعد انتهاء الحرب نقاطاً هامة فقال:

«لقد اثبتنا مظلوميتنا وظلم المعتدين في الحرب.

لقد أزحنا في هذه الحرب قناع الزيف عن وجه ناهبي العالم.

لقد أسقطنا في هذه الحرب هيبة وشموخ القوتين العظميين للشرق والغرب.

نحن في الحرب تمكنا من تثبيت دعائم الثورة الاسلامية..

وكل هذا كان ببركة دماء شهدائنا الأعزاء طيلة ثماني سنوات من الجهاد.

نحن لسنا نادمين للحظة واحدة عما قمنا به في الحرب».

ان من يطلع على مجريات الحرب التي فرضت على الجمهورية الاسلامية، ويقرأ قصة الصمود التي تحير العقول، يدرك تماماً حضور العناية الالهية المباشرة، وتتجلى له مظاهر النصر الإلهي لعباده.

فقد كان العراق يشن حرباً عنيفة مستخدماً أحدث الأسلحة مدعوماً من جميع دول العالم مالياً وسياسياً وتقنياً. فروسيا تقدم له صواريخ التدمير الشامل، وألمانيا وخلفها أوروبا تساعده على تطوير الأسلحة الكيميائية والجرثومية التي استخدمها على نطاق واسع في الحرب، ودول الخليج تساهم بتغطية نفقات الحرب، وأمريكا واسرائيل تقدم الخدمات الأمنية والمخابراتية.

وفي المقابل ورثت الجمهورية الاسلامية جيشاً مفككاً وأسلحة قديمة. وكان أكثر المقاتلين حديثي عهد بالحرب مع نقص شديد بالمعلومات الأمنية وحصار اقتصادي من جميع الجهات، وطوق اعلامي واسع مع جيش من العملاء في الداخل يعيثون الفساد والقتل والاشاعات.

ولم تمض سوى أشهر قليلة حتى انقلب الوضع في الجبهات. وبدأ جيش الاسلام يحقق الانتصار تلو الانتصار، مسطراً بذلك دروس الصبر والشهادة والعزة والولاية، التي ستبقى خالدة للأجيال.

ان التعرف على تجربة الحرب المفروضة يزيد من الوعي السياسي أضعافاً كثيرة، فضلاً عن الدروس الجهادية والعسكرية وغيرها..



من المعروف أن العالم انقسم بعد الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين أساسيين هما: معسكر الشرق بقيادة الاتحاد السوفياتي، ومعسكر الغرب بقيادة أمريكا. وقد عُرف الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى استطاعت خلال عقود قليلة من الزمن أن تحقق انجازات هائلة على مستوى البناء الاقتصادي والتقني والعسكري. كما ان هذه القوة العظمى كانت تتمتع باستقرار سياسي كبير لوجود قوة أمنية حديدية وحزب واحد حاكم فيها.

وفي الوقت الذي كان العراق يقصف ايران بشتى أنواع الاسلحة الروسية، أرسل الامام (قدس سره) رسالة تاريخية إلى زعيم الاتحاد السوفياتي «غورباتشوف» وفيها أعلن عن قرب سقوط هذه القوة العظمى وتلاشي منظومتها.

ومما جاء في هذه الرسالة:

السيد غورباتشوف

يجب الاطلاع على الحقيقة. ان المشكلة الأساسية لبلدكم ليست الملكية في الاقتصاد الحر. وانما هي عدم الاعتقاد الحقيقي بالله..

ان مشكلتكم الاساسية هي نفس المشكلة التي ساقت الغرب نحو الفساد والطريق المسدود أو ستسوقه..

انني أعلن وبكل صراحة أن الجمهورية الاسلامية في ايران أكبر وأقدر مركز في العالم الاسلامي يمكنها بكل سهولة أن تسد هذا الفراغ العقائدي لنظامكم.



لقد كان انتصار الثورة الاسلامية وثباتها في جميع الميادين، وانتشار رسالتها في العالم وإقبال الشباب على ثقافتها أمراً جعل أمريكا وأتباعها يخططون لغزو جديد وحرب ثقافية واسعة ضد الاسلام.

ومن جملة هذه المخططات نشر كتاب الآيات الشيطانية لسلمان رشدي الذي تضمن مجموعة كبيرة من الأكاذيب الممتزجة بإهانة المقام المقدس لرسول الله (ص) وكبار الشخصيات الاسلامية. ولقد كان واضحاً عند من تابع عملية تغطية نشر هذا الكتاب في الوسائل الاعلامية العالمية، ان القضية أكبر من كتاب يتعرض بالاهانة للاسلام ومقدساته. كانت القضية حرباً جديدة شاملة مدعومة من المعسكر الغربي الاستكباري.

وهنا وقف الامام، وفي بيانه الوجيز أصدر في ١٤ شباط سنة ١٩٨٩ حكماً باعدام المرتد سلمان رشدي وناشري كتابه.

وقد أحدث هذا الحكم موجات عارمة من الغضب عند المسلمين الغيارى الذين استفاقوا على هذه الفاجعة. وفي المقابل تحركت الدول الغربية ضد ايران لأجل تغيير هذا الحكم وهددت الجمهورية الاسلامية بالحصار والاقتصادي و... ولكن الامام اعتبر هذا الأمر تكليفاً إلهياً غير قابل للتغيير.

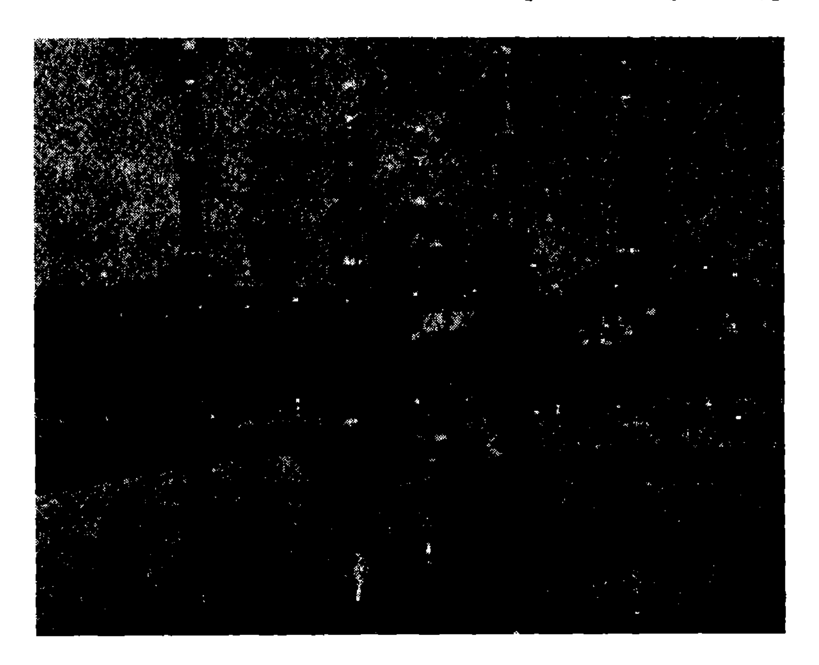


شاء الله تعالى للامام بعد هذه الرحلة العجيبة من الآلام والتضحيات التي لم يكن لها مثيل سوى في حياة الأنبياء من أولي العزم والأئمة الأطهار(ع)، وبعد أن ثبّت أركان الجمهورية الاسلامية، وعبر بها كل لجج المآزق والمؤامرات، شاء أن يلتحق به تاركاً هذه الأرض في الثالث من حزيران لعام ١٩٨٩م بقلب هادئ مطمئن ونفس راضية.

ولقد ترك الامام، بالاضافة إلى كتبه وآثاره العلمية وبياناته الملهمة وخطاباته الهادية وتجربته العظيمة، وصية سياسية - إلهية لكل شعوب العالم وأجياله. وفي اليوم الثاني قام آية الله الخامنئي بقراءة الوصية كما أوصى الامام. وبعد الانتهاء بايع مجلس الخبراء بأغلبيته سماحة آية الله العظمى الخامنئي ودفع له راية الامام ليصبح قائد الثورة الاسلامية وولي أمر المسلمين في العالم.

وفي الرابع من حزيران ودّع العالم الاسلامي قائده العظيم إلى مثواه الأخير، بحضور ملايين المشيعين، في مأتم لم يكن له نظير في التاريخ. وتحولت ايران إلى مجلس عزاء كبير يرفع الأحزان إلى صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وها هو مرقد الامام اليوم أضحى مزاراً للعاشقين لتلك الطلعة الرشيدة والشمس المضيئة التي رسمت مستقبل هذا القرن وجعلته قرن المستضعفين...



مقاطع من الوصية

❖ لا شك بأن الثورة الاسلامية في ايران كانت عطاءً إلهياً وهدية غيبية منّ بها الله سبحانه على هذا الشعب المظلوم.

❖ لا شك بأن سر بقاء الثورة هو نفس سر انتصارها وهو الدافع الإلهي ووحدة الكلمة.

❖ أيها الشعب المجاهد! انكم تسلكون طريقاً سلكه جميع الأنبياء (عليهم سلام الله) وهو الطريق الوحيد للسعادة المطلقة.

❖ طلبي هو أنه ينبغي معرفة الواقع أولاً، وارحموا حال هذا الاسلام الغريب.

❖ أطلب بمنتهى الجد والخضوع من الشعوب المسلمة ان يتّبعوا الأئمة الأطهار عظماء أدلاء البشرية ويلتزموا بثقافتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بالروح والقلب وبذل الأرواح والتضحية بالأعزاء.

❖ الأمر الذي يجب ان ينصب عليه الجهد الآن وفي المستقبل وينبغي أن تدرك أهميته من قبل الشعب الايراني ومسلمي العالم هو إبطال مفعول الاعلام المفرق الهدام.

أهم آثار الامام العلمية

لقد كتب الامام في أهم الموضوعات الاسلامية كالعرفان والأخلاق والفلسفة والفقه والأصول والسياسة والعقيدة. وتعتبر خطاباته وبياناته، التي جمعت في ٢٢ مجلداً تحت عنوان صحيفة النور. مدرسة عظيمة في كل المجالات. وبعد وفاته كان الامام قد ترك مجموعة من الوصايا العرفانية بالاضافة إلى مجموعة آخرى من القصائد الشعرية التي تحكي عن مقامه السامي وروحه العذبة.

وإذا أردت أن تستفيد بشكل أولي مما كتبه الامام فاقرأ الكتب التالية:

١ ـ الجهاد الاكبر
٢ ـ الأربعون حديثاً
٣ ـ الوصية السياسية الإلهية
٤ ـ آداب الصلاة
٥ ـ كشف الأسرار
٦ ـ الحكومة الاسلامية
٧ ـ الوصايا العرفانية

ولا شك بأن مطالعة خطبه وبياناته لها دور كبير في ايجاد الوعي العميق لخط الامام ونهجه.

جميع كلمات الامام الموجودة في هذا الكتاب مأخوذة من صحيفة النور.

أسئلة ملهمة

١ ـ أيام الله هي تلك التي ظهرت فيها عنايات الرحمن بشكل كبير. والثورة كانت مليئة بالأيام الإلهية. آذكر آهم هذه الأيام؟

٢ ـ ما هي آهم الدروس التي تعلمتها من حياة الامام الجهادية؟

٣ ـ ما هو برنامجي للتعرف على حياة الإمام ونهجه آكثر؟

الأشهر الفارسية

تبدأ رأس السنة الفارسية في الواحد والعشرين من شهر آذار في الأشهر الميلادية. والشهل الأول في السنة الفارسية هو شهر فروردين. التقويم الفارسي هو التقويم الهجري الشمسي. أي أنه يبدأ من هجرة رسول الله (ص) ولكنه يعد السنة شمسياً وليس قمرياً.

السنة الميلادية	السنة الهجرية الشمسية
كانون الثاني	دي
شباط	بهمن
آذار	اسفند
(٢١) نيسان	(١) فروردين
آيار	ارديبهشت
حزيران	خرداد
تموز	تير
آب	مرداد
آيلول	شهريور
تشرين الأول	مهر
تشرين الثاني	آبان
كانون الأول (٣١)	آذر

■ انتصار الثورة الاسلامية
٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ. ش
١١ شباط ١٩٧٩م

■ وفاة الامام الخميني(قده)
١٣ خرداد ١٣٦٨ هـ. ش
٣ حزيران ١٩٨٩ م

برنامج النضال من أجل إقامة الحكومة الإسلامية*

نحن مكلفون بالعمل الجدي لأجل إقامة الحكومة الاسلامية. ويعتبر العمل الدعائي أول انشطتنا في هذا الطريق، فيجب أن نتقدم من خلال العمل الاعلامي. ففي جميع أنحاء العالم كان الأمر كذلك على الدوام. اذ يلتقي عدة أشخاص ويفكرون في الأمر، ثم يقررون ويقومون بعد ذلك بالعمل الدعائي، فيزدادون شيئاً فشيئاً إلى أن ينتهي الأمر بأن يصيروا قوة نافذة في حكومة كبيرة ـ أو يحاربونها ـ ومن ثم يسقطونها. لقد قضوا على محمد علي ميرزا وأقاموا حكومة المشروطة. ولم يكن منذ البداية ثمة جيش وقوة، وإنما تقدّموا من خلال العمل الدعائي. وأدانوا المتسلطين والمتفرعنين. وقاموا بتوعية الشعب، وافهموا الناس أن هذا التفرعن أمر مرفوض. وأخذت دائرة العمل الدعائي (التوعية) بالاتساع شيئاً فشيئاً، حتى شملت جميع طبقات المجتمع، وتحول الشعب إلى قوة يقظة وفاعلة، ومن ثم حققوا النتيجة المطلوبة.

انتم الآن لا تملكون حولاً ولا قوة لكن يمكنكم القيام بالعمل

الدعائي. والعدو لا يستطيع سلبكم جميع وسائل الدعاية. بالطبع يجب أن تقوموا بتعليم المسائل العبادية. لكن المهم هو المسائل السياسية للاسلام. المسائل الاقتصادية والحقوقية للاسلام. فإنها محور العمل. ويجب أن تكون كذلك. تكليفنا هو السعي لتأسيس دولة اسلامية حقيقية. ويجب علينا أن نقوم بالدعاية والارشاد وتوحيد التوجهات. وايجاد تيار دعائي وفكري من أجل تحقيق ظاهرة اجتماعية. لكي تنتظم الجماهير الواعية والعارفة لدورها والمتدينة شيئاً فشيئاً في نهضة إسلامية تثور وتقيم الحكومة الإسلامية.

الدعاية والتوجيه نشاطان أساسيان ومهمان بالنسبة لنا. فوظيفة الفقهاء هي نشر العقائد والاحكام والانظمة الإسلامية وتعليمها للناس. من اجل تهيئة الأرضية لتطبيق الأحكام، وإقامة الإسلام في المجتمع. لقد رأيتم أنه ورد في الرواية في وصف خلفاء النبي الأكرم (ص) أي الفقهاء قوله أنهم «**يعلمونها الناس**» أي يعلمون الناس الدين. خصوصاً في هذه الظروف حيث يسعى المستعمرون والحكام الظلمة والخونة واليهود والنصارى والماديون لتحريف حقائق الإسلام وإضلال المسلمين. ففي هذه الظروف تزداد مسؤوليتنا في التبليغ والتوجيه أكثر من أي وقت. نحن نرى اليوم أن اليهود ـ خذلهم الله ـ قد تصرّفوا في القرآن، وأحدثوا بعض التغييرات في نُسخ القرآن التي طبعوها في الاراضي المحتلة. ونحن مكلفون بالتصدي لهذه التصرفات الخيانية. فيجب رفع الصوت وتنبيه الناس، لكي يتضح أن اليهود وحماتهم الأجانب أناس معادون للاسلام، ويريدون إقامة حكومة اليهود في الدنيا.

وبما أنهم جماعة مؤذية وفاعلة، أخشى ـ والعياذ بالله ـ أن يصلوا في يوم من الأيام إلى هدفهم، وأن يؤدي تقاعس بعضنا إلى أن

يحكمنا حاكم يهودي ـ لا جعل الله ذلك اليوم. ومن ناحية أخرى فإن عدداً من المستشرقين ـ الذين هم العملاء الثقافيون للمؤسسات الاستعمارية ـ ناشطون لتحريف حقائق الاسلام وقلبها. مبلغو (دعاة) الاستعمار يعملون بنشاط، ويقومون بابعاد شبابنا عنا بدعاياتهم السيئة في كل زاوية من زوايا البلاد الاسلامية. إنهم لا يقومون بتنصيرهم أو تهويدهم، وانما هم يفسدونهم ويجعلونهم بلا دين ولا مبالين، وهذا يكفي بالنسبة للمستعمرين. لقد ظهرت في مدينتنا طهران مراكز دعاية السوء الكنسية والصهيونية والبهائية لإضلال الناس وإبعادهم عن الاحكام والتعاليم الاسلامية.

أفلا يكون هدم هذه المراكز المضرة بالاسلام من وظيفتنا؟ فهل يكفينا ان تكون «النجف» لنا فحسب؟ مع أنها ليست لنا أيضاً. هل علينا أن نجلس في «قم» ونكتفي باقامة العزاء، أم يجب أن نكون على العكس من ذلك يقظين وفاعلين؟

أنتم جيل الشباب في الحوزات العلمية يجب أن تكونوا أحياء، وأن تقوموا بحفظ استمرارية أمر الله حيّاً.

انتم جيل الشباب، تحركوا باتجاه النضج والتكامل الفكري، ودعوا التفكير الهامشي الذي التصق بكثير من العلوم، لأن هذه النظرة الضيقة تعيق الكثير منا عن القيام بمسؤولياته المهمة. لبّوا نداء الاسلام، وأنقذوا المسلمين من الأخطار المحدقة. إن الأعداء يقومون بتصفية الاسلام. ويقضون عليه باسم الاحكام الاسلامية، وباسم الرسول الاكرم (ص). لقد توجه الدعاة من مختلف الأنواع ـ سواء من أهل البلاد أو الاجانب، وسواء التابعين للاستعمار، أو دعاتهم الداخليين ـ الى جميع القرى والمناطق الايرانية، ويقومون بإضلال أبنائنا وشبابنا الذين يمكن أن يستفيد منهم الاسلام، فقوموا

بانقاذهم. أنتم مكلفون بنشر ما تفقهتم به بين الناس، وتعليمهم الأمور التي تعلمتموها. وكل ذلك المدح والتمجيد للفقهاء الوارد في أحاديثنا انما هو بسبب كون الفقيه مبيّناً لأحكام الاسلام وعقائده وانظمته،، ومعلّماً لسنة رسول الله (ص) للناس. عليكم أن تجدّوا في الارشاد والتعليم لأجل نشر الإسلام، وشرح مفاهيمه.

نحن مكلفون بإزالة الإبهام الذي «ألصقوه» بالإسلام. وما لم نزل ذلك الإبهام فإننا لن نتمكن من تحقيق أية نتيجة. علينا أن نقوم ـ نحن والاجيال الآتية ـ بإزالة الإبهام الملصق بالإسلام، والمرتكز في أذهان الكثيرين، حتى من المثقفين، نتيجة مئات السنين من دعايات السوء، وأن نبين الرؤى الإسلامية للكون وأنظمته الاجتماعية والحكومة الإسلامية، لكي يعرف الناس ماهية الإسلام ونوعية قوانينه. فالحوزات العلمية اليوم في قم ومشهد والأماكن الاخرى مكلفة بالعمل على بيان واقع الاسلام، وشرح مبادئه. إن الناس لا يعرفون الإسلام. فعليكم أن تعرّفوا شعوب الدنيا على انفسكم وعلى إسلامكم وائمتكم وحكومتكم الإسلامية. وخصوصاً لطبقة المثقفين والجامعيين الواعين. واطمئنوا إلى انكم لو بيّنتم هذا المذهب كما هو في الواقع، والحكومة الإسلامية على واقعها، فإن هؤلاء سوف يتقبلونهما. إذ أن الجامعيين معارضون للاستبداد وللحكومات العميلة للاستعمار، ومعارضون للتسلط، ونهب الاملاك العامة، والسرقة والكذب. ليس هناك جامعة أو جامعيون يخالفون الإسلام الذي يمتلك ذلك الطراز من الحكومة والتعاليم الاجتماعية.

انهم يمدّون أيديهم إلى صورة حوزة النجف طالبين منها الحل. فهل نجلس بانتظار أن يأمرونا هم بالمعروف، ويدعوننا إلى تأدية التكليف؟ إن شبابنا في أوروبا يامروننا بالمعروف، ويقولون لنا أنهم قد

قاموا بتشكيل المراكز الإسلامية طالبين منا العون والمساعدة.

اننا مكلفون بالتذكير بهذه الأمور، وبيان نمط الحكومة الإسلامية، وطريقة أولياء الأمر في صدر الإسلام. وأن دار إمارتهم ودكة القضاء عندهم (وزارة العدل) كانت في زاوية من زوايا المسجد، بينما كانت دولتهم تشمل إيران ومصر والحجاز واليمن.

ومن المؤسف أنه عندما انتقلت الحكومة إلى الطبقات الأخرى، تحولت إلى سلطنة، بل أسوأ. علينا أن نوضح الصورة عن تلك الحكومة التي نريدها، وعن شروط الحكام الذين يجب أن يحكمونا ويتولوا أمورنا، وعن تصرفاتهم وسياستهم التي يتبعونها. إن الحاكم في المجتمع الإسلامي هو ذاك الذي يقوم بما قام به الإمام علي (ع) مع أخيه عقيل لكي يمنعه من طلب أي تفضيل مادي على الآخرين، ومن طلب معونة إضافية من بيت المال. والذي يسترد العقد الذي تأخذه ابنته كعارية مضمونة من بيت المال، ويقول لها لو لم تكن عارية مضمونة لكنت أول هاشمية تقطع يدها في الإسلام فنحن نريد حاكماً كهذا. حاكماً يطبق القانون، لا اهواءه وميوله، ويرى الجميع متساوين أمام القانون، وذوي حقوق أساسية ووظائف متساوية، فلا يفرق ولا يميز بين أحد وأحد، وينظر إلى أقاربه والآخرين نظرة واحدة. لو سرق ابنه، فإنه يقطع يده، ولو تاجر أخوه وأخته بالمخدرات لأعدمهم. لا أنه يعدم عدة أشخاص لأجل عشرة غرامات من الهيروين، بينما غيرهم يمتلك المقادير الكبيرة، ويستورد الشحنات تلو الشحنات.

❖ **من كتاب الحكومة الإسلامية**